السيمياء

- المفهوم العام .
- سيمياء الأدب وعلاقته بالنقد الأدبي.

obeikandl.com

obeikandl.com

المفهوم العام

obeikandl.com

obeikandl.com

المفهوم العام

تقوم حياة الإنسان بعنصريها : المادي والروحي على الدلالة ، هذان العنصران : المادي المتمثل في الحضارة ، والعنصر الروحي المتمثل في الفكر و الثقافة يكونان قائمة طويلة من الدلالة ، على اعتبار أن حياة الإنسان بنى أخلاقيه و جمالية ، و معرفية .

ووظيفة التفكير السيميائي قائمة على تأمل الدلالة من حيث شكلها و بنيتها .

لذلك فإن السيمياء موجودة منذ القِدم على الأرض ملموسة متداولة ، ولكن لم تكن معروفة كعلم مستقل بذاته .

ولم تعرف السيمياء ، وتظهر كعلم إلا في القرن العشرين مرتبطة بإطار ما يسمى باللسانيات ، " حيث ارتبط ظهورها – حسب أكثر الإحصاءات دقة – بأربعة مصادر تأسيسية ، هي كالتالي :

١- الفلسفة التداولية التي بلورها الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس حين وضع في بداية القرن العشرين الأرضية الإبستمولوجية (المنهجية و المفاهيمية) لعلم عام يدرس جميع أنواع العلامات .

٢- اللسانيات البنيوية التي شيدها عالم اللغة السويسري فرديناند دوسوسير – حين وضع في نفس الفترة تقريبا – نظرية مستحدثة لدراسة العلامات اللغوية ، مقصورًا إمكانية تأسيس علم عام يدرس أنواع العلامات (اللغوية وغير اللغوية)،وتمثل اللسانيات أحد فروعه المعرفية .

٣- فلسفة الأشكال الرمزية التي بلورها الفيلسوف الألماني إرنست كاسيرر الذي وضع – قبيل أواسط القرن العشرين – تصورات عميقة و غنية حول الأنساق الرمزية التي يستعملها الإنسان ويعيش داخلها ، والتي تحدده بصفته حيوانًا رامزًا .

٤- أبحاث فلسفة اللغة والمنطق التي سادت في التقاليد الأكاديمية الأمريكية في منتصف القرن العشرين ، والتي كانت قد تبلورت انطلاقًا من تصورات المنحى الرمزي ..فقد تمخضت عن نظريات لسانية تداولية ، سرعان ما تقاطعت مع مفاهيم بيرس وتوسعت مع شارل موريس لتفضي إلى مبحث تداولي للعلامات عام و شامل " [1] و يفهم من ذلك كله أن اللسانيات التي أبرز معالمها سوسير كانت الأساس الذي قامت عليه

١- السيمياء العامة ، و سيمياء الأدب ، عبد الواحد المرابط ، الطبعة الأولى ، الجزائر سنة ٢٠١٠ص٧، ص٨.

النظريات السيميائية العامة التي انبثق من مفهومها سيميائية تتعلق بالأدب اتضحت في دراسات الشكلانين الروس واللسانيات،وتجلى ذلك في النظريات البنيوية و السوسيولوجيا النصية ، و كلها مسارات منبثقة من سيمياء الأدب " ورغم اختلاف هذه المسارات المنهجية داخل سيمياء الأدب فهي جميعًا تنطلق من المادة اللغوية للنصوص الأدبية ، إذ تعد النص نسقا من العلامات اللسانية ؛ ولذلك فهي تمد الجسور بين الدرس الأدبي ، و الدرس اللساني على أساس أن الأدب استعمال نوعي للغة " [1] .

ومن أبرز المسارات التي تناولت سيميائية الأدب :-

- الشعرية .
- الأسلوبية .
- البلاغة الجديدة .
- تحليل الخطاب .
- لسانيات النص .
- تداولية النص .
- السيموطيقاالسردية و الخطابية .

١- نفسه ص ٩.

- علم الكتابة .

ومن الباحثين جعلوا من السيمياء مجالاً للدراسة الأستاذ / عبد الواحد المرابط في كتابه (السيمياء العامة و سيمياء الأدب)؛ نعرض له عبر الصفحات التالية .

في القسم الأول يتناول الباحث : السيمياء العامة من حيث الأسس و الاتجاهات ، إذ يعرف المصطلح ، و أصل استعماله بالرجوع إلى المعجم :" السمة " و السيماء، و السيمياء ، ، كلها تدور حول معنى " العلامة " أي "العلامة على صوف الغنم " ،" العلامة توضع على الشاة " و الأصل في هذه الكلمات هو " وشمي" ومنها استعملت سيما و سيماء وسيمياء " [1]

ويتناول المؤلف منطوق الصيغة واستخدامه عند الباحثين والمترجمين فمنهم " من تمسَّك بهذا الأصل الاشتقاقي العربي ، فاستعمل "السِّمِية " أو "السِّيماء" أو " السِّيمياء " أو" السيميائية "(**بالياء الصناعية**)أو " السيميائيات " ، ومنهم من اكتفى بتعريب المصطلحين الأجنبيين " سيميولوجيا " و" سيموطيقا " ، أو اقترح تسمية أخرى مثل "علم العلامات " أو" علم الدلالة " أو " الرموزية " أو " الدلائلية " [2].

١- السيمياء العامة ، عبد الواحد المرابط ص ١٨.
٢- نفسه ص١٩.

و السيمياء العامة تجعل كل المعاني التي بتدوالها الإنسان موضوعًا لها ، كما أن السيمياء الدلالية تعنى بدراسة الأنساق الدلالية جميعها التي يعيش الإنسان داخلها .

ومن الجلي الواضح أن الاتجاهات السيميائية ترتبط باللسانيات المعروفة .

ويرى الباحث أن سوسير اعتمد على الأصل اليوناني .واقترح مصطلح (السيميولوجيا)Semiologie ، بينما استعمل بيرس مصطلح (السيموطيقيا)Semioique .

كما يفرق الباحث بين اللسان و الكلام ، وفي ضوء هذه التفرقة يحدد خصائص اللسان ، فيقول :" ولأن اللغة ظاهرة مركبة و شديدة التعقيد ، يختلط فيها ما هو فردي بما هو جماعي ..

فقد مايز سوسير بين " اللسان " و " الكلام " ، على أساس أن الكلام يخضع لإرادة الفرد وذكائه ، و يتمثل في العملية الفيزيولوجية للنطق أو السمع ، وما يرتبط بهما من انتقال الصوت عبر الهواء ، أما اللسان فهو" نسق من القواعد المجردة الموجودة في الذهن بالقوة " [1].

١- السيمياء العامة ص ٤١.

و يقول : " و تتحدد خصائص اللسان و مكوناته كما يرى سوسير -على النحو التالي :

- اللسان عبارة عن نتاج جماعي يخزنه الفرد في ذهنه بشكل سلبي .....
- يتكون اللسان من وحدات دنيا هي " العلامات اللسانية "وهي تشكل فيما بينها نسقًا يقوم منتظمًا يقوم على الاختلاف ".
- تتكون كل علامة لسانية من طرفين أساسيين هما (المفهوم) و الصورة السمعية ، و التي يطلق عليها سوسير : المدلول و الدال فالمدلول عبارة عن فعل شعوري نفسي مجرد ، والدال هو البصمة النفسية للصوت المادي .

العلامة اللسانية = دال (صورة سمعية)

مدلول(مفهوم).

- الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول يبنى على مبدأ الاعتباطية لأن العلاقة بينهما لا تقوم على المناسبة و المشابهة .
- يقوم نسق العلامات اللسانية على مبدأ القيمة " [1].

١- نفسه ص٤٢.

ثم يلخص الباحث الخلاصات و الاستنتاجات المتعلقة بالأسس اللسانية على النحو التالي :

- هناك نزوع شامل نحو نظريات لسانية عامة لا تتعلق بلغة معينة ، وإنما ترمي إلى اكتشاف القواعد العامة المنظمة لجميع اللغات .
- تميل جميع الاتجاهات اللسانية الحديثة إلى التجديد و الوصف والتصنيف من أجل علمنة الظاهرة اللغوية واستخراج خصائصها .
- تغيرت العلاقة بين اللسانيات و العلوم الإنسانية الأخرى (**الإثنولوجيا ، التاريخ ، علم الاجتماع ، علم النفس**) فبعد أن كانت اللسانيات خاضعة لهذا العلم أو ذاك ، أصبحت علمًا مستقلاً ينطلق من طبيعة موضوعه (**اللغة**)..
- يهتم كل اتجاه لساني بمظهر معين من مظاهر العلامة اللسانية فمنها ما يهتم بمكونات اللغة و نسقها الداخلي ، ومنها ما يرصد المظهر النفسي أو المظهر الاجتماعي للغة و آليات تداولها .
- ظهور لسانيات " ما – بعد – الجملة " يترجم المنحى التوسعي لعلم اللغة المعاصر ، وقدرته على إفادته العلوم الأخرى " [1].

وفي فصل تال عنون له (الاتجاهات السيميائية)،يحددها فيما يلي :

١- السابق :ص٥٣،ص٥٤.

السيمياء التواصلية :

الذي يدرس نشاط العلامات ، وما تقوم به داخل الحياة الاجتماعية مثل: أبجدية الصم والبكم – والطقوس الرمزية – وآداب السلوك.

السيمياء الدلالية :

وتتمثل في الأعمال المتعلقة بالسرد ، ودراسة الأساطير.

السيمياء الثقافية :

والتي تقوم على اعتبار أن :

- الثقافة هي كم من النصوص يرتبط بسلسلة من الوظائف .
- نظام اللغة الطبيعية هو النظام الأولى والضروري لكل ثقافة .
- كل ثقافة دينامية تعرف نوعًا من التفاعل الناتج عن تنقل النصوص من نظام سيميائي إلى آخر.

السيمياء التداولية (أو سيمياء المعنى).

ترتبط بالتقليد العلمي والفلسفي المنطلق من تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة .

السيمياء التطبيلية :

هذا النوع من السيمياء يجعل النص موضوعًا له ، على اعتبار أن :

- النص مرتبط باللغة ومنغرس فيها .
- النص مرتبط بالواقع ومشارك فيه .

سيمياء الأدب

وعلاقتها بالنقد الأدبي

obeikandl.com

obeikandl.com

سيمياء الأدب
وعلاقتها بالنقد الأدبي

في هذا القسم من الكتاب يتناول الباحث سيمياء الأدب في بيئتها الشكلية ، و التأويلية ، و علاقتها بالنقد الأدبي ، إذ يبرز أن اتجاهات النقد الأربعة (الاتجاه النفسي ، و الاتجاه التاريخي ، والاتجاه الاجتماعي الموضوعاتي)،تشتغل كلها وفق المنظور التاريخي لأنها تعتمد مقولة الزمن ، غير أن المقاربة السيميائية سرعان ما تسللت إلى هذه الاتجاهات النقدية الحديثة " فبدأ الوعي التاريخي و الزمني يتراجع ليحل محلة الوعي اللغوي الرمزي " [1].

وهذا تحول في النقد الأدبي ، يتمثل في :

- نقد ما قبل السيميائية (النقد الحديث).
- والنقد السيميائي المعاصر.

يتضح هذا التحول من خلال منظورين:المنظور العمودي و المنظور الأفقي :

وفي المنظور العمودي : تتضح سيمياء الأدب في أربعة مسارات نقدية تتناول النسق الداخلي للنصوص الأدبية وهي :

- المسار السيكولوجي – النصي : الذي يبحث في آليات إنتاج .

١- السيمياء العامة ص ١٠٩.

- الدلالة النفسية داخل هذه النصوص.
- **المسار السوسيولوجي - النصي** : الذي يدرس إنتاج الدلالة الاجتماعية داخل هذه النصوص.
- المسار التداولي التأويلي الذي يستقصي آليات قراءة النصوص وتلقيها.
- **المسار البنيوي الشكلاني** : الذي يدرس النسق الداخلي للنصوص الأدبية وما تشتمل عليه من بنيات.
- " إن ما يجمع بين هذه المسارات المنهجية السيميائية هو انطلاقها من الطبيعية اللغوية للنصوص الأدبية ، ولذلك نجدها تعتمد النظريات اللسانية التي تمدها بالمفاهيم والأسس التصورية مما يجعل النقد السيميائي في نظر الكثير من الدارسين مرادفًا لـ " النقد اللساني " [1].

وفي التفرقة بين هذه المسارات يتضح أن المسار البنيوي الشكلاني يهتم بتناوله الجانب الشكلي الداخلي للاستعمال اللغوي النوعي ، وما يشتمل عليه من بنيات ، بينما يهتم المسار الدلالي بالدلالات المتولدة

١- السابق ص ١١٠.

عن الشكل ، ويهتم المسار التأويلي بالأبعاد التداولية الناتجة عن هذه الدلالات .

أما المنظور الافقي :

فالمقصود به تطور اتجاهات النقد الحديثة ، و تحولها نحو المقاربة السيميائية ، تتضح في الشكل التالي ، **كما يراه الباحث** :-

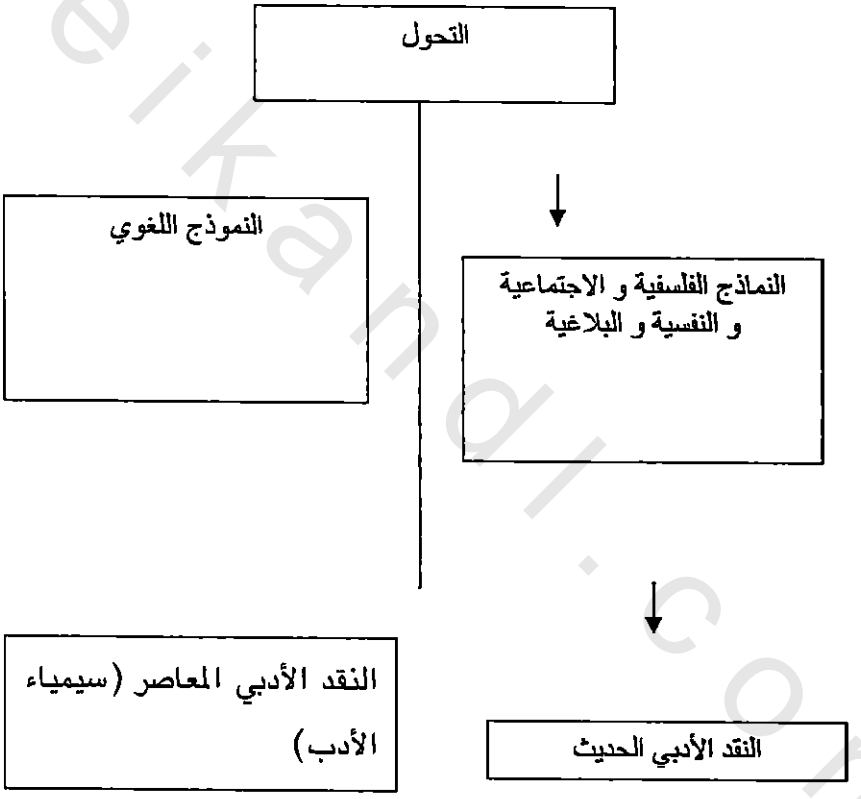

وهي تحولات حدث فيها " تزواج بين البحث اللساني و الدراسات الأدبية ، و تبحث عن خصوصية النصوص الأدبية من خلال بنياتها المعجمية والصرفية والنحوية والأسلوبية والإيقاعية ..فالنص الأدبي إذن هو استعمال نوعي للشفرة اللغوية ، و البنية الشكلية لهذا النص هي التي تجسد طبيعة هذا الاستعمال "[1] .

أما عن مناهج النقد الحديثة ونشأتها فنعرض لها فيما يلي :

١- السابق ص ١٥٩.

obeikandl.com